القبول بشروط واشنطن المطروحة في المشروع الاميركي لحل ازمة الشرق الاوسط، يكون العنصر الأهم بين عناصر انجاح ذلك المشروع (عنصر التمثيل الفلسطيني)، قد أُسقط من قائمة الساعين الى مصادرته، بعد ان بدا، ولفترة غير وجيزة، انه على وشك ان يفتح الباب في وجه الذاهبين الى طاولات المفاوضات.

واعقب الفشل الاردني في هذا المجال، بروز اصرار أردني على المضيّ قدماً مع المساعي الاميركية، يقابله اصرار فلسطيني على افشال الخطوات التي من شأنها ان تقود الى حلّ ليس شرط تحقيقه الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير. وثمة من يرى ان الصراع الاردني ـ الفلسطيني الدائر، حالياً، على صعيد هذه المسألة الجوهرية يتخذ، في احيان، شكل «حرب خفيّة» تدور رحاها «بغية حصول كل [من الطرفين] على دعم لموقفه على الصعد، الفلسطينية والعربية والدولية» (لميس عندوني، «الحرب الخفية»، **ميدل ايست انترناشيونال**، ١٦/٥/١٩٨٦).

فالملك حسين يعمل، بحماس ملحوظ، في محور رباعي، عواصمه واشنطن ولندن وتل ابيب وعمان، لاستبعاد م.ت.ف.، من أية تسوية محتملة، ويسعى الى «اقناع الفلسطينيين باختيار قيادة بديلة» (**المصدر نفسه**). وتنطلق قيادة هذا المحور الى هدفها من التسليم باللاءات الاميركية الثلاث: لا لحق تقرير المصير، لا لدولة فلسطينية، لا لعودة اللاجئين الى ديارهم؛ واستطراداً من اعتقاد مشترك بضرورة حل عقدة التمثيل الفلسطيني اولاً، بمنأى عن م.ت.ف.، لكي يمكن تحقيق تقدم في اي حل لازمة المنطقة. وعلى هذا الاساس، نشطت اتصالات مكثفة ومشاورات فيما بين العواصم المذكورة توِّجت بحدثين بارزين: الاول زيارة رئيسة الوزراء البريطانية، مارغريت تاتشر، الى اسرائيل؛ وعلى ضوئه تم الثاني وهو جولة الملك حسين الى باريس وواشنطن ولندن للوقوف على النتائج والتباحث حول ما يمكن عمله على صعيد التحرك السياسي. ورافق هذين الحدثين حديث عن «مقترحات جديدة للسلام» طرحت من قبل الاطراف المشتركة، فأكدتها تصريحات ونفتها اخرى، وحديث حول امكان استمالة الاوروبيين الى التوجه الجديد والتخلي عن «بيان البندقية».

في المقابل، هناك تحرك سوفياتي هادئ على صعيد ازمة الشرق الاوسط، الملح اليه الاوروبيون الغربيون باقتضاب. فالاوساط السياسية في دول اوروبا الغربية ترى ان الدبلوماسية السوفياتية «ابدت ذكاء سياسياً في المدة الاخيرة». وبنت هذه الاوساط وجهة نظرها، في هذا الشأن، نتيجة المؤثرات التالية:

«اولاً: يشجع السوفيات الاردن على استئناف مبادرة المفاوضات الاردنية ـ الفلسطينية بدون تجاهل الفئات الفلسطينية الموالية لسوريا، بقصد توسيع الاجماع العربي حول قاعدة تفاوضية اوسع نطاقاً، لحمل اسرائيل على التفاوض واشراك الولايات المتحدة [الاميركية] والاتحاد السوفياتي، كضامنين لاتفاق محتمل.

«ثانياً: يوصي السوفيات السوريين بعدم عرقلة المصالحة بين جميع الفلسطينيين، بل والعمل على تيسيرها، نظراً لانه لا يمكن ايجاد تسوية سياسية دائمة للمسألة بدون مشاركة الحركة الفلسطينية كلها وموافقتها.

«ثالثاً: تولي موسكو علاقاتها مع مصر اهمية خاصة، نظراً لانها تعتمد على دور مصر المفيد... في السعي الى تخفيف الخلافات او التغلّب عليها في العالم العربي» (ميشيل داجاتا، «اوراق جديدة يحملها السوفييت للشرق الاوسط»، **الاهرام**، القاهرة، ١/٦/١٩٨٦).

زيارة تاتشر لاسرائيل

بعد الاغارة الاميركية على ليبيا من الاراضي البريطانية والاعلان عن اعتزام رئيسة الوزراء البريطانية، مارغريت تاتشر، زيارة اسرائيل، واجهت السياسة البريطانية في الداخل، فضلاً عن الخارج، سلسلة من التعليقات والانتقادات التي تساءلت عن الجدوى من تحركات من هذا القبيل ينجم عنها حرج بالغ للجانب البريطاني في اطار العلاقات العربية ـ البريطانية. وذهبت التعليقات الى مدى ابعد، وطرحت اسئلة، في هذا